

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين

واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [١٠٧- الأنبياء]. صدق الله العلي العظيم.

وورد عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): (إن فاطمة روعي التي بين جنبي)، وورد عنه (صلى الله عليه وآله): (فاطمة بضعة مني يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها).

والذي يصل إليه الذهن ببركة التدبر أن النفس القدسية للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) قد امتلكت عدة خصائص، وكل خصوصية من خصائصه (صلى الله عليه وآله) تمظهرت في أحد الأربعة من أهل بيته أهل الكساء (صلوات وسلامه عليهم أجمعين).

والوجه فيه أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) مظهر للاسم الأعظم، فقد ورد في بعض الروايات أن الحروف المقطعة من القرآن نحو (ألم، كهيعص) هي حروف الاسم الأعظم، وورد في روايات أخرى أنها أسماء للنبي (صلى الله عليه وآله)، ومقتضى الجمع بين هذين الصنفين من الروايات أن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) هو بنفسه مظهر للاسم الأعظم، فكما أن الخلق والرزق والقبض والبسط مظهر للاسم الأعظم، فإن أعظم مظهر للاسم الأعظم هو وجود النبي (صلى الله عليه وآله)، وذلك لما يمتلك من عدة خصوصيات، وهي:

الخصوصية الأولى: الإحاطة بعالم التشريع والتكوين

وتفرع عن هذه الإحاطة الولاية على التشريع والتكوين، إذ لولا إحاطته بعالم التشريع والتكوين لما كانت له الولاية على التشريع والتكوين.

وقد أشار إلى الإحاطة بالعالمين قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [١٠٧- الأنبياء]، فهو

الرسول، وهذا يعني الإحاطة بعالم التشريع، وهو رحمة العالمين وهذا يعني الإحاطة بعالم التكوين.

ويؤكد ذلك ما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): (إن الله فوض إلى نبيه أمر خلقه ودينه).

وهذه الخصوصية - وهي الإحاطة بالعالمين والولاية على العالمين - تمظهرت في أمير المؤمنين علي (عليه

السلام)، فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥- المائدة﴾ ، وقال (صلى الله عليه وآله): (أنا مدينة العلم وعلي بابها)، فما كان للنبي (صلى الله عليه وآله) تظهر في الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

الخصوصية الثانية: الروح الغيرية

بمعنى أن النبي لا يفكر في نفسه أبداً، وإنما فكره في الرحمة للآخرين، وهذا ما عناه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [١٢٨- التوبة].
وهذه الخصوصية تظهرت في الحسن المجتبي (صلوات الله وسلامه عليه)، فهو حليم آل البيت وكريم آل البيت، وهو الذي كان روحاً غيرية لا يفكر إلا في الرحمة والإفاضة على غيره. وقد ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله): (أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي).

الخصوصية الثالثة: أن النبي (صلى الله عليه وآله) هو خاتمة الحجج

وذلك لقوله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [٤٠- الأحزاب]، ومعنى أنه خاتم الحجج أن حجته الباقية المتصلة إلى يوم القيامة، الناسخة لكل ما قبلها.
وهذه الخصوصية - وهي خاتمة الحجج - تظهرت في الإمام الحسين والأئمة من ذريته (صلوات الله وسلامه عليهم)، فقد ورد عنه (صلى الله عليه وآله) في حق الحسين (عليه السلام): (إن الله جعل الشفاء في تربته، والإجابة تحت قبته، والأئمة من ذريته).
واتصال الأئمة استمرار للحجية الخاتمية للنبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله).

الخصوصية الرابعة: الوجود الملوكوتي للنبي (صلى الله عليه وآله)

وهو الذي به القبول والرفض والحب والبغض والإرادة والكراهة والألم والرضا، وهذا الوجود الملوكوتي النفسي للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) تظهر في السيدة الصديقة الزهراء (عليها السلام)، فنفسها نفسه وروحها روحه، وما يرسم فيها من حب فهو حبه، وما يرسم فيها من بغض فهو بغضه، وقبولها قبوله، ورفضها رفضه، قال (صلى الله عليه وآله): (فاطمة روحي التي بين جنبي)، وقال: (فاطمة بضعة مني يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها)، فرضاها مرآة لرضى الله، وغضبها مرآة لغضب الله، وقال: (فاطمة شجنة مني يؤلمني ما يؤلمها ويؤذيني ما يؤذيها).

ولقد جاء الاسم موافقاً للمسمى، وهو الوجود المملوكوتي الملىء علماً وطهارةً، ففي الرواية الشريفة عن يزيد بن عبد الملك عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (لما وُلدت فاطمة (عليها السلام) أوحى الله الى ملك فأنطق به لسان محمد (صلى الله عليه وآله) فسمها فاطمة، ثم قال: إني فطمتكِ بالعلم وفطمتكِ من الطمث، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق).

فاسم فاطمة كان موجوداً عند بني هاشم قبل ولادتها، فأمر زوجها فاطمة بنت أسد، ولكن السؤال لماذا اختار الله لها هذا الاسم مع كثرة الأسماء؟

والجواب: إنما اختار الله لها هذا الاسم لأنها فطمت بالعلم، وفطمت عن الطمث منذ عالم الميثاق. وهذه أيام شهادة الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها)، وهي الأصل لأيام عاشوراء، فحري بنا نحن الطلبة والمبلغين والخطباء استشار هذه الأيام واستغلالها في إبراز عظمة فاطمة (صلوات الله عليها) ومظلوميتها، وعطائها فكراً وسلوكاً، ونمير تراثها الوارد عنها (صلوات الله وسلامه عليها وعلى آله الطيبين الطاهرين).

نسأل الله لنا ولكم أن نكون من المرضيين عند فاطمة، وممن حباهم الله بشفاعه فاطمة، وممن جعلهم الله خدمة لفاطمة وذرية فاطمة أحياء وأمواتاً، وأن يجعلنا من المنتظرين لظهور ولي أمرنا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.